

الرعي الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النقط وما بعده، فقاوسا من الائتئين وذاقوا حلاوتيهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالاً ونساءً، إلى أن حققوا الطموح أو بعضاً منه، ومهما اختلفت منهجهم وظروفهم، لكن قائماً مشتركاً يجمعهم هو الحنين إلى الأيام الخوالي، «القبس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكاثنة.

## صفحات من الذاكرة

### عيد عقاب؛ أول من زرع في مزارع الوفرة عام ١٩٦١

أجرى الحوار:  
جاسم عباس



• سمو الأمير متوسماً النائب السابق خيس عقاب والعم عبد طلق ويبدو النائب مشاري العنجري



• عيد طلق خليف عقاب

في مستهل لقائنا مع عيد طلق خليف عقاب قال: أنا من مواليد عام ١٩٣٣، وقبل ولايتي بسنة كما سمعت من اهلي وبعض كبار السن أي عام ١٩٣٢ جاء الجدي، وكانت سنة الوباء الذي ظل لمدة ٥ أشهر، حصداً أكثر من ٣ الألف ضحية، فسمى أهل الكويت تلك السنة «سنة الجدي». وكان معظم الضحايا من الأطفال، وباء عبر الاسوار واصاب سكان البادية أيضاً والكويت داخل السور وخارجها لم تتعرض لأوبئة إلا الجدي، والسنل، الذي كانوا يسمونه «ضيق»، ولا اعرف في أي سنة. وقال عيد: ولدت في بر «عريفجان»، تلك الأرض المرتفعة جنوب البرقان وتبعد عن الكويت ٧٠ كيلومتراً، غنية بالمزارع والأبار، وسميت لكثرة نبات العرفج فيها، شجيرات معمرة تتخذ علفاً للماشية، وعندما تجف تتخذ وفوداً، عرفج كنا نشاهده حولنا وفي التلال الرملية، كنت اشاهد الحطابين يحتطبون حزمة بعد أخرى، كانت تسمى «بته»، يقطع العرفج من جذوعه، وهناك منطقة أخرى تسمى «العرفجية»، أيضاً غنية بالعرفج وهي شرق كاظمة شمال البلاد قبالة جزيرة بوبيان، يكثر فيها العرفج في فصل الصيف، والعرفجية تاتي للعرفج، وايضا منطقة أخرى تسمى «بنايا عريفجان»، غنية بالأبار على الساحل في الجنوب.

#### الحلال تعني الماشية

وتحدث عقاب عن حلال، كلمة تعني الملك والثروة أي الماشية والأبل، ودايماً كنا نقول: قل المظر ومات الحلال، ونقول هذا حلالي، أي ملكي وخاص بي.

وقال: كان لوالدي حلال كثير من هذه الأبل والإغنام ورثها عن جدي، وبعد أن صارت الحالة «شيطي بيطي»، وزعنا الحلال وبادنا نعمل بسهمنا من هذا الحلال، ورزقنا الله سبحانه الخير الكثير، خصوصاً من الأبل، أخذ منها اللبن بعد الإفراز الطبيعي لغدد اللبنة، ويعتبر المصدر الرئيسي للتغذية في الصحراء، والذي يمتاز باللون الأبيض والطعم والرائحة الحلوة، لين كما قال لي ابنائي بعد تخرجهم أنه البروتين والدهن والكالسيوم والحديد.

وقال عقاب: اللحم هو المصدر الرئيسي لسكان الصحاري، كنا نسد حاجتنا منه، هو الماء يحتويه من نسبة عالية، وهو الدهن الأبيض واللحم الحلو الأحمر اللذيذ، لا يضر ابداء ولا يولد له داء، وإذا هزئت الإغنام، اتجهنا إلى لحم الأبل، خصوصاً في شهري نوفمبر وديسمبر، وأفضل الأبل المذبوحة من سن ٤ إلى ٦ أشهر، ومن خيرات الحلال خاصة الأبل «الوبر»، كنا نحصل على ٢٢ كيلوغراماً من الطرح الواحد، وكنا نجمع الوبر الذي يتساقط في أواخر فصل الربيع في أرجاء المراعي، واجوده من الأبل الصغيرة لتعودته، وكلما زادت الأبل بالعمر زادت خشونة الوبر.

وذكر بعض استخدامات الوبر في صنع الملابس والأغطية، ونسج العباءة، وصناعة الخيام، والشامال والمقل.

وذكر عقاب إنتاج الجلود من الأبل القوية السميكة لصناعة الجرب تسميتها (مراوي) أو (دلو).

وجلود الأبل تستخدم أيضاً في التغذية، وصنع الطبول وصناعة الإحذية.

#### تغذية الأبل

وقال: الأبل تستطيع التغذي على أكثر النباتات المتوفرة في البر الشوكية والرغوية التي تاكلها حيوانات أخرى ولا تاكل الشوكيات، ونحن الرعاة نختار الأبل من الحيوانات

الأصلية التي تحافظ على النباتات ولا تتحرك مساحلة لأي رعي جائر في الصحاري، ولا أي اثر سلبي في البر، لكونها تعمل على انخزال بذور نبات رغوية

جديدة إلى المراعي من خلال روثها، ومن خلال انتقالها إلى مسافات بعيدة، وأهم ما ترعى به الأبل من النباتات في صحراء الكويت:

العرفج: نبات منتشر في الكويت ومعمر طوله قد يصل إلى مترين. الرمث: من أفضل النباتات الرغوية للأبل، وقد كانت الرميحية من اغنى مناطق الكويت، فلذلك سميت المنطقة لكثرة الرمث فيها.

الرغل: ينتشر في كل بر الكويت نبات سيقانه خشبية وغني بالدعوق. القيصو: شجيرة معمرة صلبة لها أزهار صفراء لا ياكلها إلا الأبل لصلابتها، شجيرة جميلة بسيقانها الرمادية البيضاء.

النمام: أيضاً معمور، نبات يزحف ومنه منتصب أوراقه قاسية. النصي: نبات ربيعي يصل إلى ارتفاع ٤٠ سم.

الشنيخ: نبات راحته مقبولة له سيقان متعددة.

الثندي: نبات معمور منتشر في برتنا يرتفع حوالي ٧٠ سم أغصانه غليظة.

العجرم: سيقانه غليظة أوراقه خشنة، أرض الكويت كانت غنية بهذا النبات، والآن، لا هذا ولا غيره راح وضاع واندر تحت عجلات السيارات والباقيات والخيم، أين تلك البيئة الرغوية الطبيعية؟

#### بعد الغضاء الواسع

وعن السكن والاستقرار، قال عيد عقاب: بعد العشب والخيام وبيت الشعر والحلال، شدينا الرحال إلى قرية على الساحل في الجنوب، الشعبية كانت في الماضي خالية من السكان إلا من عائلة «ابن

عشنا على الضطرة  
لا علم ولا مدارس

تنقلنا بين الشعبية والمنقف  
والنقرة.. ثم عدنا إلى المنقف

### إذا هزلت الأغنام عندنا اتجهنا إلى لحم الأبل

تويلة كنت أقطع خلالها هذه البراري، وإذا شعرت بالتعب والنعاس كان والذي رحمه الله يرفعني على كتفه ويقطع باقي المسافة.

وقال: كله خندريس في خندريس حتى لدغة العقرب يكوي مكانها على الجلد حتى يخرج السم، والمريض يعالج بتفال الملا (بصقة).

#### محمل

وتحدث عن فجاج والده وعمة مطلق الذين باعوا حلالهم من الأبل والأغنام واستأجروا سفينة للعمل في البحر، عملوا على هذا المحمل في نقل البضائع والغوص في البحر، أخذوا هذه السفينة من «العجيل» التوخذة المشهور، وأخذوا معهم بالمحمل البحارة كلهم من العوازم، وأكثر أهل البادية من الغاصة، ولا عجب، فالتاريخ الكويتي ثبت ويدلنا على أسماء كثيرة من أهل البر هم أهل البحر، لأن البدو

يمتازون بالجرأة، ولهم قصائد وأشعار على اللؤلؤ، ونحن لنا جولات وصولات في البحر، دخلنا الخانجية أول الغوص، ودخلنا المياه العميقة والبعيدة، والردة فصل بارد أيضاً غصنا، وإريدة شدة البرودة نهبنا للبحث عن المحار قرب الساحل.

وأخيراً عند عيد بعض الذكريات والمعلومات المتفرقة فقال: أول من زرع في مزارع الوفرة هو أنا عام ١٩٦٢ في شهر فبراير، والثاني هو حمود الخرافشي، والثالث مبارك الدماك، وأول مطوع في الفحجيل

وامام مسجد ومؤذن ويعقد القران هو الشيخ احمد. وإذا أردنا أن نقرر عمر الأبل نقول للناقة عرموس، وللجمل عرميس، والمنسن من الأبل عراميس.

والأبل النطاء هي: الهيج أو الهيام، الرُغَاء: أصوات الأبل.

الشارف: الناقة المسنة التي تحن على ولدها.

القمطر: الجمل الضخم الفوق.

العير: هي الأبل التي تحمل المؤن.

رعوي: حوض مصنوع من جلد الجمل لحفظ الماء.

مداوي: دلو من جلد الأبل، وكلمة تعني الجربة من نفس الجلد.

فتي: إذا وصل عمر الأبل ست سنوات يسمى فتياً. وإذا هرم فيسمى كحجج.

صوت الذكر: رغاء، وإذا علا صوته سمي الكشيش، وإذا صخب صوته سمي قرق.

صوت الذكر: البغام، ويقال لقد بغمت، وإذا حدث حينها قيل سحرت سحراً، أو سجت.

بيتاً والأخر يرد عليه بالبدبية والمغلوب من يأتي بيتاً مكسوراً أو

بجعمون ويتنافسون على الفوز.

وقال: الشعر في الكظلة علم ووژن وتقنية والكل كان يقول ليتني كنت فلانا في الشعر.

#### عشة الخرافشي

وتحدث عن أول من بنى كوفاً من الخشب كنا نسميه «عشة الخرافشي» عبارة عن باسجيل ويوري أو جذع الخخل والسعفة، وحمود سعد الخرافشي أول من أقام هذه العشة في المنقف، كانت كشخة كانها عمارة من عدة أدوار بالنسبة لنا في تلك الفترة.

#### خندريس

وقال: لا دراسة ولا علم ولا مدارس

عشنا على الفطرة، وعملنا بين الأبل

والغنم، وحتى البقر لا يملكها إلا التاجر

المقدر، عشنا على «التصيرة»، والخندريس

التمر اليابس العتيق، وأناء اكله كل

واحد منا يأخذ «خندر» أي مخندرو صامت لا يكلم من حوله من كثرة

العمل والتعب، والتمر الطيب لا نعرفه، إلا نادراً وحتى المريض كان

يعالج بالكي هذا الكوي بيده عنده، وإن تأخر مات المريض وإذا كواه

فإن مات قالوا له: رحمه الله، وإن شافه الله قالوا: جزاك الله خيراً

وكان صاب الكي يطلب اتعابه اما روبيات أو خروف أو ماعز، وإذا

نزل المطر وشاهدنا المطر حملنا والدنا إلى «عزك»، أي مكان مرتفع

حوله طين «مخيمات» نجتمع حول بعض الأبار، وعركة بدر في

الصحراء ذات رقبة مرتفعة ولها دلو ومحالة وبكرة من الخشب.

وتذكر تلك المسافات التي كان يقطعها مع والده أهله قال: ساعات

### نصيحة والدي

وقال عيد عقاب: والدي رحمه الله كان واضحاً ويظهر الحق حتى على نفسه، عما يدور حوله، لا يقرأ ولا يكتب، ولكنه يحب

المرجلة وثابت في قوله، وعندما أراد أخونا خميس أن يرشح نفسه لعضوية مجلس الأمة قال له: يا خميس نحننا من الأصل من

هؤلاء العوازم لا فرق بيننا وبينهم، إذا نجت وصرت في المجلس إذا فيك شدة تخدم الكويت، وتجاهد لأجلها، تقدم للناس كل

ما يحتاجونه، ولا تتسبب إذا لم تكن «كده وكود» والحمد لله نجح خميس وخدم والكل يشهد له، وبيض الله وجهه.



• اكواخ قديمة في إحدى القرى



• من مزارع الكويت قديماً